

محاولة لفهم الثورة المصرية

كتبه شذا أحمد | 17 يناير، 2016



التغيير والثورات بشكل عام تتطلب آليات مختلفة للوصول لهدفها عن مثيلاتها من الأفكار الاجتماعية والعلمية، لأنها لا تقوم إلا بتضحيات كبيرة من أصحابها ومؤيديها ومثابرة متواصلة لإقناع الآخرين ليس بهدفها فقط لكن كذلك في العمل والتفاني لأجلها لمدي طويل ومتواصل. ومن ضمن الأخطاء في التعامل مع المجتمع المصري هو التعامل معه إما بأنه كتلتان فقط، مؤيد و معارض هكذا بلا تقسيمات أخرى أكثر تفصيلاً أو بالتقسيم القديمة لما قبل الخامس والعشرون من يناير للموجة الأولى من الثورة.

إذا أردنا التغيير فعلياً و بشكل أسرع من الوضع الحالي، فعلينا التنويع في الآليات المستخدمة في محاولة التأثير و استخدام كلا علي حدي تبعاً للمجموعة المستهدفة.

الجبهة الأولى

النظام

هم الفاعلون من الدرجة الأولى في الوضع الحالي، النظام ليس مؤسسة الجيش من الطبقة المسيطرة علي آليات إدارته و الشرطة و أصحاب المناصب العليا فقط، بل كذلك الإعلاميين و رؤساء كل المناصب الجديدة التي تم زرعها بأمر من الحاكم الجديد. و هم أذرع و أعين الفساد.

هذه الفئة علي دراية تامة بأن سقوط النظام و إن كان البعض يتمثله فقط بمحاكمة السيسي و حاملي السلاح، سيتطلب محاكمة هؤلاء أيضا محاكمة عادلة دموية، فمذيعه علي سبيل المثال كلميس الحديدي أو أحمد موسي ليسوا بمؤيدي النظام، لكن النظام بحد ذاته، ولا فائدة بشكل عام من محاولة التأثير عليهم، لأنها أقرب بأعلان موعد اقتراب القصاص منهم. و لهذا فمهاجمة هذه الشخصيات بشكل مباشر والتعامل معهم بندية كاملة أمر واجب. وفتح ملفات الفساد الخاصة بهم على الملئ هو الحل الأمثل للتخلص منهم. فإن كنا قد تعلمنا من موجة يناير الأولى شيئا واحدا فهو أن لا نظام يسقط من الأعلى و ان قطع أذرع الأخطبوط أولا أهم من رأسه.

وحركة شعبية كالتى أختصت ريهام سعيد كانت حركة جيدة جدا، ليس لأنها أهتمت بوضعها السياسي و تأييدها للنظام و كونها جزء منه، بل الهجوم عليها فيما تفعله للمجتمع من فساد أولا، بعيدا عن السياسة أو حياتها الاجتماعية الخاصة. نجحت الحملة عليها لأنها كانت بلا توجه سياسى وهذه نقطة يجب وضعها بالاعتبار، تدمير النظام السياسي بآليات و أسباب غير سياسية.

مؤيدي النظام من الدرجة الأولى

متمثلون في منتخي النظام والمدافعي عنه في كل زمان ومكان وأغلبهم من معارضي ثورة يناير الأولى، نعم أغلبهم و ليس جميعهم، فالأعداد المهولة التي أدعت الإيمان باللوجة الأولى وعلي سبيل السخرية تتضمن هؤلاء.

من الصعب الوصول لتلك الفئة ليس فقط لأنها مستفيدة بشكل مباشر علي مستويات اقتصادية واجتماعية، بل كذلك لأنهم تشبعوا بشكل تام من أفكار فاسدة اجتماعية و سياسة لما يزيد عن ثلاثين عاما ومن غير اليسير تغيير قناعات مترسخة كهذه.. لكن بالرغم من هذا هناك فرصة في جزء منهم و هي المجموعة التي لديها قابلية لتقلب علي النظام إذا ما تأثرت مصالحهم بشكل كبير لا يستطيع النظام إدعاء محاولة تعويضها، ويكون محاولة التأثير علي المجتمعات الدولية والدول الداعمة مديا أو اقتصاديا أمرا غير قابل للتجاهل. ووضع رؤية اقتصادية ودولية تكفل هؤلاء في المستقبل سيوفر لنا فرصة في تغيير دعمهم أو على الأقل عدم دعم النظام بشكل كامل كالآن. وهو ما يحدث حاليا من كبار رجال الأعمال الذى لم يستطع فساد النظام أن يوفر لهم دعم اقتصادى كامل.

أما الآخرون محبون مبارك، فلا أمل إلا بحملة وعى من الصفر لهم.

مؤيدي النظام من الدرجة الثالثة

وهم الأغبياء أصحاب الكبر و الادعاء بالعلم و الرؤية و غالبيتهم من طبقة المثقفين، كمحمود سعد و الذي يعد حالة غريبة تماما، فهو مؤمن بثورة يناير و مبادئها إيمانا تاما، كان من أوائل المجاهريين بتأييدها، ومع ذلك تطلب الوضع سنتان و نصف ليعود لبيته و بيجاماته و التي تعتبر بشرة خير الي حد ما.

فئة تتطلب تحليلا نفسيا علي ما أعتقد لمحاولة الوصول لسبب يدعو هؤلاء لتأييد نظام هم علي

معرفة تامة بعدم صلاحيته وفساده، قد يكون الأمر آلاف الملفات التي يتم التشهير بينها بين الحين والآخر وقد يكون المصالح التي تدفعهم للكفر بمادتهم في سبيل لقمة العيش. ليس من المستحيل محاولة جذبهم و إعادة التأثير فيهم، بالترغيب حيناً و الترهيب حيناً.

المؤيدون من الطبقات الاجتماعية الضعيفة

علي رأس تلك الفئة، لكن هم راغبون لقمة العيش والاستقرار المتوهمين به، هم نتاج الجهل و الفقر، هؤلاء القادرون علي القيام بثورة جياح تأخذ بالأخضر و اليابس، هم حالياً إحدي أذرع النظام في التغلغل، تحت تصدير رؤية الثورة التي حرمتكم قوت يومكم.

فئة ليس من السهل الوصول لها، لأنها لن تؤمن بك حتي تنتصر. أو تري بين يديك خبزا و ماء.

الجبهة الثانية

معارض النظام الحالي و مؤيدي النظام السابق

مجموعة يجب صب الاهتمام الأولي لهم في محاولة التأثير، فبالرغم من إيمانهم بالقضية ولكنهم كذلك من ضمن المؤثرين بالسلب عليها، التصريحات و اللقاءات و حتي المناقشات الشخصية لأغلبهم لا تتضمن آليات سليمة للتأثير بشكل كبير، فتجد أن الصراع بينهم وبين معارضي النظام و المختلفين معهم فكريا هي الأكثر إنتشارا و كذلك تفتيتا للجبهات و تقسيما للشريحة، فالمسؤولين عن جماعة الأخوان بشكل خاص، يزيدون من حدة الخلاف بين معارضي النظام بشكل مستمر، فأني نظام هذا الذي قد يسقط بفئة تفتت من ذاتها أكثر من عدوها! .

محاولة تغيير الفكر الفردي لأفراد الجماعة فيما يخص آليات المرحلة والرؤية في إدارة الصراع وما بعده ،، تستدعي ليونة أكثر مما يمتلكون حالياً، وتفضيلا في دحر الانقلاب يزيد عن رغبتهم في إستعادة مستحقاتهم السياسية. وأعتارفا صريحا بأخطائهم، ومحاولة لم الشمل.

معارض النظام الحالي ومعارض النظام السابق

تلك المجموعة قابلة للتقسيم بشكل أكثر تفصيلا، فمن الممكن وضعها في هذا الشكل :

معارض للنظاميين

قابل للاتحاد مع المجموعة السابقة سعيا في إزالة النظام الحالي ووضع آليات مشتركة لإدارة الوضع لما بعد سقوط الانقلاب.

معارض النظاميين، ساعي لتدمير كلاهما

و بالرغم من عدد هذه الفئة و كثرتها الا أنها بلا قوة منظمة تستطيع اتخاذ قرار أو موقف كامل قابل للتأثير بشكل كامل.

و إن أثبت عام 2012 فشل الأخوان دون تعاون مع المجموعتين السابقتين، أثبتت أحداث 30-6 عدم مقدرة المجموعتين على شئ إلا بمساعدة مجموعة أكثر نظاما وقوة وهو ما أستدعى من النظام السابق والمؤسسة العسكرية لأستغلالهم لصالحها. فالعدد وحده قوة غير كافية للتأثير أو التغيير. بكل بساطة ثلاث أجزاء لا يمكن أن ينفصل مستقبلهم وعنادهم و قصر رؤيتهم يمنعهم أى فرصة لاتحاد حاضهم.

الجبهة الثالثة

الغير فاعلين من مؤيدي الجبهتين

قابلون الي حد ما للتأثير فكريا، لكن من الصعوبة محاولة تحويلهم لطرف فاعل في الوضع، الأمر يتطلب تهيئة علي مرحلتين، في البداية الوصول بهم لإيمان تام بالقضية، ثم محاولة دفعهم للتأثير الفعال في مجريات الأحداث.

و إن كانت قصص التاريخ و أحداث الأوليين تؤكد إن مراحل التغيير العُظمي لا تقوم إلا باعداد قليلة هي المؤثرة بشكل مباشر، لكن محاولة إيجاد قاعدة شعبية قادرة علي تقبل التغيير و لو بعدم المعارضة علي الأقل، أمر هام و مطلوب. وهو نصف الطريق.

الموجة الأولى لينابر، كان من أسباب عدم إستمرار حالتها لوقت أطول أن ثقافة متطلبات الثورات لم تكن متوافرة للشعب، فالفوضى و ما بعدها من تخطيط تام لمدة عامان ، أمر صحي جدا لثورة في مجتمع كالمجتمع المصري و ضد نظام كنظام مبارك و ما بعده، حتي ما أفرزته الانتخابات الأولية من مجالس شعب و محليات غير قادرة علي تمثيل المجتمع بشكل يرضيه، وضع آخر طبيعي لمجتمع ما بعد ثورة. فيجب خلق وعى لفكرة التغيير أولا، ووضع خطط واضحة تجلب جزء من الأمان للآخرين. فالأغلبية وإن كانت تؤمن بفشل نظامي السيسي ومبارك ولكن فكرة الذهاب للمجهول أمر غير وارد وإن العيش تحت ظلال الفساد أفضل من نور الثورة بلا وجهة محددة.

لهدم نظام منظم، متشعبة أطرافه في كل مفاصل الدولة ووعي وثقافة شعب، يتطلب فوضى خلاقة، أيضا تغيير الآليات التي لم تثبت نجاحا على مدار خمسة أعوام، كذلك تغيير الرؤية الحالية والسعي لاتنفيقيات محلية ودولية يجب وضعها علي رأس القائمة، كذلك الاتفاق على أنه لا مفر من تصالحات واتفاقيات للأحزاب والحركات وإلا يستمر الوضع لما هو عليه و تبقى قدراتنا جميعا مفتة بلا تأثير.

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/9820>